لأن آدم أبيه وأراد بالآباء ما يشمل الأمهات لما قدمه أن النوع غير مختار أن او
والاختيار والكرم منا لهما واحد كرماء أي سالمون من سفاح الجاهلية
ونقصهم تنبيه قال ابن دحية أجمع العلماء والإجماع حجة
على أنه صلى الله عليه وسلم كان إذا انتسب لم يجاوز عدنان وفي
مسند الفردوس عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه صلى الله عليه وسلم
إذا انتسب لم يجاوز معد بن عدنان ثم يمسك ويقول كذب النسابون
لكن قال البيهقي الأصح أن هذا من قول ابن مسعود قال غيره كان ابن
مسعود إذا قرأ والذين من بعدهم لا يعلمهم إلا الله قال كذب
النسابون أي لأنهم يدعون علم الأنساب وقد نفى الله علمها
عن العباد وعن ابن عباس بين إسماعيل وعدنان ثلاثون أبا لا يعرفون
ومن ثم أنكر مالك رضي الله تعالى عنه على من يرفع نسبه إلى آدم وقال
من أخبره بهذا أي أن ذلك من كلام المؤرخين الذي لا دليل عليه ولا ثقة
به مع ما فيه من التخليط والتغيير وقلة الفائدة بهذا نسب
عظيم بل لا أطهر ولا أجل منه في الأنساب وهو اسم لعمود القرابة
الذي يجمع متفرقها تحسب أيها المخاطب أي تظن العلا جمع
علياء تأنيث أعلى كما مر بحلاه بضم أوله وكسره وهو أيضا جمع
حلية بكسر أوله أي بسبب حلا ذلك النسب قلدتها أي العلا في
محل مفعول تحسب الثاني والأول العلا نجومها أي بنجومها الجوزاء
اسم لبرج في السماء كما في القاموس وقيل نجومه هي الآتية

السهيلي

نسب تحسب العلا بحلاه قلدتها نجومها الجوزاء

وتطلع

وتطلع في أعلى النجوم المجتمعة المعروفة قيل وهي تشبه المرأة فلذا
نسب التقليد إليها وحينئذ لا بدع أن ينسب إلى الشيء من حيث هو
مجموع أنه قلد غيره كلا من تلك الأفراد التي اشتمل عليها أو يقال إن
المراد بنجومها هنا ما حواليها من النجوم التي تسمى نطاق الجوزاء
وقبة الجوزاء كما قال القائل: لو لم تكن قبة الجوزاء خدمته :. لما
رأيت عليها عقد منتطق :. أي من كمال هذا النسب وشرفه أن من تأمل
فيه حسب بسبب ما تحلى به من الكمالات أن معاليه قلدتها الجوزاء
بنجومها أي جعلت نجومها قلادة لها فعلم أن كلا ممدوح بعيد أن كل
واحد من أولئك الآباء الكرام قد ارتفع في زمانه حتى صار كأنه النجم
في الشرف وعلو المرتبة والإضاءة والاهتداء به في ظلمات البر والبحر
حتى يظن الظان أنه نجم من نجوم الجوزاء وأن ذلك النسب متناسب
كتناسب العقد في استدارة نجوم الجوزاء وأن مجموع هذا النسب
كالعقد الثمين جدا التي تقلدها عنق تلك المراتب العلية فعلم من
هذا مع ما قدمته في مبحث الاستعارة ما في هذا البيت من أنواع
البالغة الغاية في البلاغة كاستعارة نجوم الجوزاء المتناسقة بعضها
كتناسق ذا النسب في الشرف وعلو المراتب ولما قرر أن مجموع ذلك
النسب له كالعقد الثمين الذي تقلدته تلك المراتب العلية أخذ
في مدح ذلك فقال حبذا أي كنعم عقدا ومعنى من زيادة نظمها عليها
باستعارتها بأن الممدوح بها محبوب للقلب وأصله حب بالضم أي

حبذا عقد سؤدد وفخار

Copyright © King Saud University